Journal of Islamic Education and Innovation
Vol. 2, No. 1, January - June 2021, pp. 79 - 90
p-ISSN 2746-9999
e-ISSN 2775-5665

أفكار ابن تيمية وتحديات التربية الإسلامية اليوم (دراسة تحليلية نوعية وصفية)

Ahmed Abd al-Athy Abd al-Aziz Ismail[a,1,*]

[a] Ain Syams University, El-Khalyfa El-Mamoun Street, Cairo, Egypt
[1] yamama4891@hotmail.com
* corresponding author

ARTICLE INFO

Article History
Received: 17 of March 2021
Revised: 30 of April 2021
Accepted: 05 of May 2021

الملخص

التربية الإسلامية هي المصدر الرئيس في حياة المسلمين. ووجودُها من أجل زيادة القدرة على الجمع بين الروحانية والعملية وتشكيل مسلم مخلص لله سبحانه وتعالى، تكُون له شخصية نبيلة. في العصر اليوم، هناك الكثير من التحديات التي تواجه التربية الإسلامية، لا سيما المتعلقة بالعولمة والتطورات التكنولوجية، وكذلك تأثير الثقافة الغربية. وإن الغرض من هذا البحث إيجاد حلول للتحديات الحالية في التربية الإسلامية من أفكار ابن تيمية. كان ابن تيمية أحد الفلاسفة المسلمين، واهتم بالتربية الإسلامية اهتماماً كبيراً. وقال كلاماً كثيراً عن التربية الإسلامية، وقال إنه لا يمكن حل جميع المشاكل التي يواجهها المسلم إلَّا بالتربية الإسلامية. استخدم هذا البحث المنهج النوعي الوصفى. والبيانات من الأدبيات الموجودة، ثم تمَّ تحليل البيانات وصفياً، أي عن طريق جمع البيانات وتصنيفها ثم معالجتها. وتشير نتائج هذا البحث إلى أن ابن تيمية قدم عدة حلول في مواجهة تحديات التربية الإسلامية المختلفة، على الرغم من أن التحديات التى واجهتها ليست واحدة بسبب الفترات الزمنية المختلفة. ويمكن استخدام هذه الحلول في أي وقت لأنها تركز على شخصية كل مسلم.

Keyword: Keyword 1, Keyword 2, Keyword 3, Keyword 4, Keyword 5

ABSTRAK

Pendidikan Agama Islam merupakan sumber utama dalam kehidupan muslim, keberadaannya untuk meningkatkan kapasitas spiritual dan membentuk pribadi yang bertakwa kepada Allah Swt. serta berakhlak mulia. Di era saat ini, banyak sekali tantangan yang dihadapi Pendidikan Agama Islam, terutama yang berkaitan dengan globalisasi dan perkembangan teknologi, serta pengaruh budaya Barat. Tujuan penelitian ini adalah untuk mencari solusi dari tantangan Pendidikan Islam saat ini dari pemikiran Ibnu Taimiyah. Ibnu Taimiyah merupakan salah seorang filsuf muslim yang menaruh perhatian besar pada pendidikan Islam. Ia banyak menulis tentang pendidikan Islam, yang intinya adalah bahwa tidak mungkin menyelesaikan permasalahan yang dialami oleh seorang muslim selain melalui pendidikan Islam. Penelitian ini menggunakan metode deskriptif kualitatif. Data berasal dari literatur yang telah ada sebelumnya, kemudian dianalisis secara deskriptif, yaitu dengan mengumpulkan, mengelompokkan, dan lalu mengolahnya.Hasil penelitian ini menunjukkan bahwa Ibnu Taimiyah memaparkan beberapa solusi dalam menghadapi berbagai tantangan Pendidikan Agama Islam, meskipun tantangan tersebut tidak selalu sama karena berbeda era. Solusi yang berlaku kapan pun, karena fokus utamanya adalah pada kepribadian setiap muslim.

Kata Kunci: Kata Kunci 1, Kata Kunci, Kata Kunci 3, Kata Kunci 4, Kata Kunci 5

This is an open access article under the CC–BY-SA license.

١. المقدمة

ابن تيمية أحد الفلاسفة المسلمين، وأثرتْ أفكاره بشكل كبير على جوانب الحياة الإسلامية حول العالم، وهو الإمامُ تقيُّ الدينِ أبو العباس أحمد عبد بن الحليم بن الإمامِ مجدِ الدينِ أبي البركاتِ عبدِ السلامِ ابنِ تيمية الحراني، وُلِدَ في (حران) في يوم الاثنين العاشرِ من شهر ربيع الأول (661 هـ/ 1263م). واستقرَّ مع أسرتِهِ في دمشقَ بعدما هجمَ المغولُ على مدينتِهم، ولازَمَ ابنُ تيمية الكتبَ وأحبَّ مجالسةَ العلماء، وكان والدُه عالِمًا في علوم الحديث [1].

مِنَ الكتبِ الكثيرةِ التي ألَّفَها: (رسالة الفرقانِ بينَ الحقِّ والباطِلِ)، و(التِّبْيَان في نزولِ القرآن)، و(العقيدة الواسطِيَّة)، و(بيان الهدى من الضلالِ في أمْرِ الهلال)، و(مناسك الحج)، و(رفْع المَلامِ عن أئمةِ الأعلامِ)، و(الجواب الصحيح لِمَنْ بدَّلَ دينَ المسيحِ)، و(تفسير سورة النور)، و(الكلام على حقيقةِ الإسلامِ والإيمانِ)، و(نقْد تأسيسِ الجهمِيَّة)، و(رسالة في سجود السهو)، و(الفرْق المبين بينَ الطلاقِ واليَمِين)، و(كتاب في أُصُولِ الفقه) [1].

ذكر ابن تيمية أن التعليم كان استجابة للكثير من المشكلات التي واجهها المجتمع الإسلامي في حقبة محددة تتطلب حلاً إستراتيجياً للمشكلات. والمشاكل أو التحديات في التعليم هي مشاكل عالمية، بمعنى أنها ستكُون في كل أمة وكل عصر.

ينقسم تفكير ابن تيمية في التعليم إلى عدة مجالات، بدءًا من غرض التعليم، ومناهج التعليم، والمفاهيم التربوية، ومواقف المعلمين تجاه الطلاب، ومواقف الطلاب تجاه المعلمين، وطرق التعلم، حتى مجال اللغة. كل أفكاره فى مجال التربية الإسلامية مبنية على القرآن والأحاديث النبوية من خلال الفهم العميق. وهناك مفهومان للتربية الإسلامية عند ابن تيمية؛ هما: (1) التوحيد. وعلى أساس التوحيد يتم إثبات العبودية لله تعالى. (2) الطبيعة البشرية. ولا يمكن تنمية الميول التوحيدية إلّا بالتعليم [2].

دائمًا تواجه التربية الإسلامية تحديات بأنظمة ومستويات مختلفة من وقت لآخر. فهناك أوجه التقدُّم والتخلُّف المختلفة في التربية الإسلامية كما وردت في التاريخ، بسبب قدرتها على الاستجابة لمختلف التحديات التى تواجهها.

تختلف تحديات التربية الإسلامية اليوم كثيرًا عن تحديات التربية الإسلامية كما كانت فى العصور الكلاسيكية والوسطى، داخليًا وخارجيًا. التحديات فى العصور الكلاسيكية والوسطى هائلة، ولكن كان من السهل التغلب عليها من الناحيتين النفسية والأيديولوجية. من الجهة الداخلية، كان المسلمون فى العصر الكلاسيكي لا يزالون "جُدُدًا"، أي أن فترة حياتهم مع مصدر التربية الإسلامية قريبة جدّا، وكانت روح الاجتهاد في النضال من أجل النهوض

بتعاليم الإسلام لا تزال قوية جدّا. أما من الجهة الخارجية، لا يزال المسلمون غير قادرين على مواجهة تهديدات خطيرة من الدول المتقدمة الأخرى.[3]

هناك تحديات تواجه التربية الإسلامية فى هذا الزمان، بصرف النظر عن مواجهة صراع الأيديولوجيات المختلفة في العالم، وكذلك في مواجهة الدُوَل المتقدِّمة، مثل أمريكا واليابان والصين وغير ذلك. كما أنها تواجه اتجاهات مختلفة لا تتغير مثل الاضطرابات أو إعصار تسونامي.

٢. الطريقة

تستخدم المناقشة فى هذه المقالة المنهج الوصفي النوعي. بالإشارة إلى التعريف الذي لخصه Poerwandari أن البحث النوعي ينتج بيانات وصفية في أثناء معالجتها [4]. ويؤكد Sugiyono أن البحث النوعي هو دراسة تضع الباحث بصفته أداة رئيسية. من الناحية الفنية، يتم جمع البيانات من خلال الجمع بين البيانات الاستقرائية وتحليلها [5]. إن البحث النوعى هو نوع من البحوث التي يقدم فيها الباحث عادة فهماً متعمقاً وتفسيراً شاملاً لمجال البحث الموضوعي، ولا يشترط أن يعمد الباحث في البحث النوعي إلى تفسير البيانات والنتائج التي يتوصل إليها بالطرق الرقمية والإحصائية، بل يتم ذلك عن طريق استخدام مفردات اللغة الطبيعية، والأسلوب السردي والجمل الإيضاحية. [6].

أضافت Sukmadinata أن نوعية البحث هي طريقة لوصف وتحليل الأعراض والأنشطة الاجتماعية والتصورات والأحداث والمعتقدات والتفكير البشري بشكل فردي وجماعي [7].، كما يعرف بأنه "نوع من البحوث العلمية يقوم على دراسة وقراءة البيانات والأحداث بأسلوب غير كمي، بحيث لا يتم تحويل البيانات إلى أرقام كما في حال البحث الكمي، وإنما يتم الحصول على النتائج من واقع ملاحظة وتحليل الأحداث والمواقف والوثائق والاتصالات اللفظية وغير اللفظية **[8]**. تلك الآراء تتفق مع آراء Bogdan و Taylor، حيث يتم وضع النوعية كمرحلة بحث تنتج بيانات وصفية في شكل كتابة تحتوي على كلمات أو بيانات شفهية من البشر وسلوكهم الملاحَظ [9].

يشير إلى الفقيه **[10]** بأن البحث النوعي من النموذج التفسيري يُعَد ردَّ فعل على البحث الكمي المنبثق من النموذج الوضعي. والنموذج التفسيري يفترض أن هناك أكثر من وجود سوف يقوم الباحث بكشف مضامينه المختلفة خلال البحث. إن المراحل التي تم استخدامها في هذه المقالة هي كما يلي: (أ) صياغة المشكلة، (ب) البحث عن الأدبيات، (ج) تقييم البيانات، (د)

التحليل والتفسير. وتشير تقنية تحليل البيانات إلى رأي Miles & Huberman [11] لتسهيل حصول الباحث على الاستنتاجات. ويتكون تحليل البيانات من ثلاثة أنشطة تحدث في وقت واحد، وهي جمع البيانات وتقليل وعرض واستكمال البيانات المعالجة.

إن استخدام الأسلوب الوصفي النوعي في هذه المقالة لاستكشاف أفكار ابن تيمية حول التربية الإسلامية، ومحاولة جعلها لمواجهة تحديات التعليم اليوم. والبيانات التي ستتم مناقشتها هي بيانات تأتي من المراجع المختلفة، وتتعلق كلها بأفكار ابن تيمية، وآرائه الفلسفية، وكذلك التحديات فى التربية الإسلامية.

٣. النتيجة والمناقشة

١.٣. الفكر الفلسفي العلمي لابن تيمية

كانَ لابنِ تيمية فِكرٌ ثاقِبٌ مُستنِيرٌ في نظرتِهِ لفلسفةِ العِلم الدينِيِّ؛ إذْ رأَى أنَّ لها ثلاثةَ عناصِر أساسيَّةٍ:

1. التربية وتنقِية العقيدة: فربَطَ الشيخُ بينَ التربيةِ والعقيدةِ النقيةِ الصحيحةِ؛ فأكَّدَ منعَ التقرُّبِ إلى الله – عزَّ وجلَّ – بالموتَى، وزيارة قبورِ الصالحينَ، لأنَّ هذا خللٌ في العقيدةِ، ويُشوِّهُ تربيةَ المسلمِ، لأنَّ الموتَى لا يملكونَ لأنفسِهم ضرًّا ولا نفعًا. يقول الأستاذ عبد الرحمن النحلاوي عن ابنِ تيمية: "ويمتاز ابن تيمية بفَهمه للعقيدة فَهمًا حركيًّا، يحرِّض الوجدان والسلوك على الشعور الطيب والعمل الصالح، وعلى تجنب المشاعر الخبيثة والأعمال الشريرة. فالإسلام والإيمان عنده يدعوانِ إلى محبة الحق والبحث عنه والعمل به، لذلك جعلَه أولَ ما يطالَب به المكلفُ، وتُبنَى عليه التربية والحياة والسلوك، وفي هذا المعنى يقول: ... ولذلك الفاجر بالعمل معه من الإيمان بقبح الفعل وبغضه ما هو داعٍ إلى فعل المأمور به، أو داعٍ إلى تركِهِ، لكن عارض ذلك من هواه ما منع كمال طاعته".[12]
2. التربية على العبودِيَّةِ لله: وهنا يُمكِنُ تلخِيصُ وجهةِ نظرِ ابنِ تيمية في ثلاثةِ أمورٍ: **أولًا**: التركيز على المفاهيمِ الأساسيةِ التي تتصلُ اتصالًا مباشرًا بأُصولِ التربيةِ؛ مثل: فلسفة التربية وأهدافها، ومنهج التربية، وعلاقة التربية بالثقافةِ والتراثِ. **ثانيًا**: الالتزام الشديد بما جاءَ في القرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ النبويةِ الصحيحةِ، باعتبارهما المصدرَيْنِ الأساسيَّيْنِ للفِكرِ التربويِّ الإسلاميِّ. ثالثًا: تحديد البدائِلِ الفكريةِ والتربويةِ؛ من أجلِ معالجةِ الانحرافاتِ التي انتشرَتْ في مؤسساتِ التربيةِ الإسلاميةِ ومناهِجِها في زمانِهِ. قال ابن

تيمية: "الأصلُ في العباداتِ ألَّا يشرعَ منها إلَّا ما شرعَهُ اللهُ تعالى، والأصلُ في العادات الَّا يحظرَ منها إلَّا ما حظرَهُ اللهُ تعالى"[13]. وقال في كتاب (العبودية) [14]: "والشهادةُ تتضمَّنُ الإقرارَ بالصانعِ تعالى وبرسولِهِ، لكن مجرد المعرفة بالصانعِ لا يصيرُ به الرجلُ مؤمنًا، بأنْ يعلم أنه تعالى ربُّ كلِّ شيءٍ، حتى يشهد أن لا إله إلا الله". وقال أيضًا في (مجموع الفتاوى) [15]: "يُنبُوعُ الخيرِ وأصلُه إخلاصُ العبدِ لربِّهِ عبادةً واستعانةً، كما في قوله "إياكَ نعبدُ وإياكَ نستعينُ"، وفي قولِه "فاعبدْهُ وتوكَّلْ عليه"، وفي قوله "عليهِ توكلْتُ وإليهِ أُنِيبُ"... بحيثُ يقطعُ العبدُ تعلُّقَ قلبِهِ من المخلوقينَ انتفاعًا بهم، أو عملًا لأجلِهم، ويجعلُ همَّتَهُ ربَّه تعالى، وذلكَ بملازمةِ الدعاءِ له في كلِّ مطلوبٍ من فاقةٍ وحاجةٍ ومخافة وغيرِ ذلك، والعلم له بكلِّ محبوبٍ، ومن أحكم هذا لا يمكنُ أن يوصفَ ما يعقبه ذلك".
يرَى ابنُ تيمية أن عِمارة الأرضِ جزءٌ من عبوديةِ الإنسانِ للهِ سبحانه وتعالى، إذ يجبُ فِعل الأوامر واجتناب النواهي، وأن عمارة الأرض متعلقة باستخلافِ الإنسانِ في الأرضِ، فليسَ الإنسانُ مأمورًا فقط بالصلاةِ والزكاةِ والصومِ، بل إنه مأمورٌ بإعمارِ الأرضِ والانتقالِ في أحوالِها إلى الأفضل.

3. نظرة ابن تيمية إلى العبادة: إذْ يرَى أن العبوديةَ الصحيحةَ الشاملةَ تؤدِّي بالإنسانِ إلى تحقيقِ الكمالِ التربويِّ. فالعبادةُ من وجهةِ نظرِهِ نوعانِ:

عبادة دينية: التي تتعلقُ بعلاقةِ المسلمِ بربِّه، وما فيها من صلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ وغيرِها من العباداتِ، وأيضًا الاهتمام بالجانب الاجتماعِي الذي يهتمُّ بعلاقةِ الإنسانِ بغيرِه من الناسِ.

عبادة كَوْنِيَّة: تلكَ التي تتعلقُ بمعرفةِ أسرارِ الكَوْنِ واكْتشافِ قوانِينِهِ، ويرَى ابنُ تيمية أنَّ هذه العبادةَ لها أثَرٌ قويٌّ في تحقيقِ الخضوعِ للهِ عزَّ وجلَّ والإيمانِ بِهِ، وهذه العبادةُ مرْتَبِطَةٌ بالعلومِ الطبيعِيَّةِ.[16]

كما يرَى ابنُ تيمية أن العبادةَ والطاعةَ والاستقامةَ ولزُومَ الصراطِ المستقيمِ مقصودُها واحدٌ: **ألَّا يُعبَد إلَّا الله، وألَّا يُعبَد إلا بما أمرَ وشرعَ**.[17] وهذه قاعدةٌ أساسيةٌ ومهمةٌ في فَهْم فِكر ابن تيمية تجاه فلسفةِ العِلم في الإسلامِ.

كما تنبغِي الإشارةُ إلى أن ابنَ تيمية يُعَدُّ من كبار الحركة التجديدية في العلوم بصفة عامَّةٍ؛ إذ إنه يرَى أن كلَّ معرفةٍ لا تقومُ على تجربةٍ عمليَّةٍ لا تُعَدُّ عِلمًا، ومِن هنا لا يمكِنُ الوصولُ إلى حقائقِ الأشياءِ عن طريقِ المنطقِ، بل عن طريقِ البحْثِ والتكرارِ، ومِن خلالِهما يستطيعُ الإنسانُ الوصولَ إلى العلمِ الصحيحِ، إذ إنَّ ابنَ تيمية فتَحَ بابًا كبيرًا في العِلم، يكُونُ إدْراكُه عن طريقِ التجربةِ والاقتناعِ.

وممَّا يميِّزُ ابنَ تيمية عن كثيرينَ من العلماء وجهةُ نظرِهِ عن العقلِ، فإنه لا يرَى تعارضًا بينَ العقلِ والنقلِ، فغايةُ العقلِ عندَ ابنِ تيمية الوصولُ إلى فَهم مقاصِدِ الشريعةِ الإسلاميةِ، وملاحَظَةُ ما خلقَه اللهُ تعالى من عوالِمَ مختلفةٍ في هذا الكونِ الواسعِ، وهذا الأمرُ مهمٌّ جدًّا في فَهْمِ فِكر ابن تيمية تجاه فلسفةِ العلمِ الإسلاميِّ.[18]

٢.٣. الأهداف من التعلُّم عند ابن تيمية

إنَّ هذه الأهدافَ تشملُ الفردَ والأمةَ الإسلاميةَ والعالَمَ كلَّه، ويمكِنُ إيجازُها فيما يلي:

1. إعْداد الفردِ المسلمِ وترْبيته وَفقًا لأوامرِ اللهِ تعالَى التي يجِبُ فِعْلُها واجتناب النواهِي كلِّها، وفَهْم مقاصِدِ الرسولِ، صلى اللهُ عليه وسلَّمَ، في كلِّ كلامِهِ. ويُسمِّي ابنُ تيمية الجوانبَ التي تجعلُ الإنسانَ مرتبطًا بخالقِهِ [19]. ويرى كذلك أن الإنسانَ يجِبُ ألاَّ يرتبِطَ قلبُه بالمخلوقين، يقول في "مجموع الفتاوى" [15]: "وكلُّ مَن علَّقَ قلبَه بالمخلوقاتِ أن ينصرُوهُ أو أن يرزقوه أو أن يَهْدوه خضعَ قلبُه لهم، وصارَ له من العبوديَّةِ لهم بقدْرِ ذلكَ، وإنْ كانَ في الظاهرِ أميرًا لهم مدبِّرًا لهم متصرِّفًا بهِم، فالعاقِلُ ينظُرُ إلى الحقائقِ لا إلى الظواهِرِ".

2- تكْوين الأُمَّةِ الإسلامية والعناية ببنائها بناءً متكاملًا، تتسِمُ معه بالوسطِيَّةِ والخيْرِيَّةِ والأمر بالمعروفِ والنهْي عنِ المنكرِ، والأصالة، والتوافُق بينَ المظاهرِ الماديَّةِ والمعنويَّةِ، بحيثُ تسْتلهِم الأمةُ قوتَها وعِزَّها من ربِّها سبحانَهُ وتعالَى.

3- الدعْوة إلى الإسلامِ في كلِّ أنحاءِ العالَم؛ أي السعْي لتحقيقِ عالمِيَّةِ الإسلامِ، إذْ إنَّها الرسالةُ الحضاريَّةُ التي ينبغِي أن تحمِلَها الأمةُ الإسلاميةُ إلى العالَمِ كلِّهِ [19].

يرَى ابنُ تيمية أنَّ التربيةَ من أجلِ أن تُؤْتِيَ ثمارَها لا بُدَّ من التكامُل بينَ هذه الأهدافِ الثلاثةِ كلِّها، فلا يستقِيمُ الوقوفُ عندَ إعدادِ شخصيةِ المسلمِ إلَّا بهذه الأمورِ الثلاثةِ.

كما يرَى أيضًا أن العلومَ جميعَها مظهرٌ للكلماتِ الإلهيةِ التي أشارَ إليها القرآنُ الكريمُ في مواضِع كثيرةٍ، وهذه الكلماتُ تنقسِمُ إلى قسمَيْنِ: **كلمات دينية** كقولِهِ تعالَى: "وإذِ ابتَلَى إبراهِيمَ ربُّهُ بكلماتٍ فأَتَمَّهُنَّ" (البقرة/ الآية 124)، **وكلمات كَوْنِيَّة** كقولِهِ تعالَى: "وتمَّتْ كلمتُ ربِّكَ الحُسنَى على بنِي إسرائيلَ بِمَا صبرُوا" (الأعراف/ الآية 137). فلا يملِكُ مخلوقٌ مخالفةَ الكلماتِ الكونيةِ التي تهتمُّ بقوانينِ الكونِ والحياةِ والموتِ والخَلْقِ، ولكن تقَعُ المخالفةُ في الكلماتِ الدينيةِ لأنَّ اللهَ تعالَى امتحَنَ بها الإنسانَ [20].

ولهذا يرَى ابنُ تيمية أنَّ كلَّ العلومِ نِتَاجُ الشرعِ والعقلِ، وأنها نوعانِ [15]: **علوم سمعِيَّة** جاءَتْ بالسماعِ عن طريقِ الوحْيِ والرسلِ، **وعلُوم عقليَّة** التي وجَّهَ اللهُ تعالى العقلَ ليبْحَثَ عنها. ولا تعارُضَ بينَهما؛ لأنَّهما يكشِفانِ عن آياتِ اللهِ في الوحْيِ والخَلْقِ.

إنَّ العِلم عندَ ابنِ تيمية نوعانِ [21]: **الأول العملي**؛ وهو ما كان شرطًا في حصُولِ المعلومِ، كتصوُّرِ أحدِنا لِمَا يريدُ أن يفعلَه، فالمعلومُ هنا متوقِّفٌ على العلمِ به، مُحتَاجٌ إليه. **والآخر الخبري النظري**؛ وهو ما كانَ المعلومُ غيرَ مفتقرٍ في وجودِهِ إلى العِلمِ به، كعِلْمِنا بوحدانيَّةِ اللهِ عز وجل وأسمائه وصفاته وصِدْقِ رسلِهِ، فإنَّ هذه المعلوماتِ ثابتةٌ، سواء علِمْناها أمْ لم نعلمْها، فهي مستغنِيَةٌ عن عِلْمِنا بها. والشرعُ يتوافقُ مع العقلِ في هذا الأمر؛ فإنَّ الشرعَ المنزلَ من عندِ اللهِ تعالى ثابتٌ في نفسِهِ، سواء علِمْناه بعقولِنا أو لم نعلمْه، فهو مُستغْنٍ في نفسِهِ عن علمنا وعقلِنا، ونحنُ محتاجونَ إليه، ونحتاجُ أن نَعْلَمَهُ بعقولِنا، فإنَّ العقلَ إذا علِمَ ما هو عليه الشرعُ في نفسِهِ صارَ عالِمًا به، وبما تضمَّنَهُ من الأمورِ التي يحتاجُ إليها في دنياه وآخرتِهِ، وانتفَعَ بعِلمِهِ به، وإنْ لم يعلَمْهُ كانَ جاهلًا ناقِصًا.

٣. ٣. المناهج التعليمية عند ابن تيمية

قسَّمَها ابنُ تيمية إلى أربعَةِ أقسامٍ [22]:

1. **مَيْدان العلوم الدينية:** هذا يتضَمَّنُ العلومَ الإجباريَّة التي تتعلقُ بدراسةِ العقيدةِ والعباداتِ والأخلاقِ، وهي علومُ القرآنِ والسُّنة ومباحث الفقْه. فضلًا عن علومٍ اختياريَّةٍ أخرَى تتعلق بمجالاتِ القضاءِ والحِسْبَةِ والإرْثِ والتعليمِ.
2. **ميدان العلوم العقلية:** وسمَّاها (الشرعيَّة العقليَّة)، وتشْمَلُ الرياضِيَّات والطبَّ وعلمَ الأحياءِ والطبيعة والعلوم الاجتماعية. وأهميتُها الكَشْفُ عن آياتِ اللهِ في الأنفُسِ والآفاقِ. ولقد أوضحَ ابنُ تيمية أنَّ النفسَ البشريةَ ثلاثة أقسامٍ: النفس المطمئنة والنفس اللوامة والنفس الأمارة بالسوء، وهذا التقسيمُ حسبما أتَى به القرآنُ الكريم.
3. **ميدان العلوم العسْكريَّة:** وفيها عُلُومٌ إجبارية لارتباطِها بالجهادِ في سبيلِ الله، وتتشكَّلُ حسبَ مهاراتِ العصْر ووسائِلِه. ويرَى ابنُ تيمية أنَّ تعاوُنَ المعلِّمينَ واجِبٌ في هذا المجالِ، لأنَّ تعلُّمَ هذه الصناعاتِ من الأعمالِ الصالحة.
4. **ميدان الصناعات والحِرَف:** منها صناعاتٌ إجباريَّة، ومنها صناعات اخْتيارية، فما كانَ مفقودًا في المجتمعِ صارَ إجباريًّا وفرْضَ عيْنٍ، فإذا وُجِدَ منه الحدُّ الأدنَى الذي يكفِي الناسَ صارَ اختياريًّا. وتُعَدُّ الصناعاتُ الحربيَّةُ أفضلَ الصناعاتِ

لارتباطِها بالجهادِ. ويوضحُ ابن تيمية المقصودَ بالجهادِ في (مجموع الفتاوَى) [15]: "بَذْل الوُسْعِ وهو القدرةُ في حصولِ محبوبِ الحقِّ، ودفْع ما يكرهُه الحقُّ".

وهنا يتضحُ أنَّ نظرةَ ابنِ تيمية إلى العلومِ نظرةٌ شاملة وواسعة، فهذا الشيخُ لا يدعو إلى الاهتمامِ بنوعٍ من العلوم وترْكِ العلومِ الأخرى، بل إنه يدعو إلى التوازنِ بينَ كلِّ العلومِ التي فيها صلاحُ العبادِ في الدنيا والآخرةِ، إنه يدعو إلى الجمْعِ بينَ العلومِ الدينية والدُّنيوية، لأنَّ الإنسانَ لا يستطيعُ أن يعيشَ سعيدًا إلَّا من خلالِ التوافُقِ بين العلومِ كلِّها.

٤.٣. طُرُق العلم عند ابن تيمية

يرَى ابن تيمية أنَّ أداةَ التعلُّمِ هي القلْبُ، كما يرَى أنَّ هناكَ قُوَّتَيْنِ للقلْب؛ **القُوَّة العِلميَّة** (وهي قوةُ الفِكْر)، **وقوة الإرادة** (وهي قوةُ الرغبةِ والاختيارِ). ويرى كذلِكَ أنَّ الفِكرَ يبدأُ في القلبِ وينتهِي بالدِّماغِ، وأنَّ الإرادةَ تبدأُ في القلبِ وتنتهِي بالأعضاءِ [15].

إنَّ طُرُق العِلم (أو: طُرُق التَّدْرِيس) عندَ ابن تيمية انقسَمَتْ إلى طريقتَيْنِ [23]:

أولًا: الطريقة العِلميَّة: وهي صحَّةُ النظرِ في الأدلةِ والأسبابِ الموجِبَةِ للعِلم. وهذه الطريقةُ لها ثلاثةُ شروطٍ؛ **الشرط الأول**: صحَّة أداةِ التعلُّمِ وهي القلبُ، والأصلُ في القلبِ أنَّهُ مفطُورٌ على التصديقِ بالحقِّ والخيرِ والانجذابِ إليهما، ومعرفة الباطل والابتعاد عنه، لكنَّ القلبَ قد يتعرَّضُ للمرضِ بسببِ الشبهاتِ والأهواءِ، لذلك لا بدَّ من إعادتِهِ للصحةِ ليقومَ بدَوْرِهِ في التعلُّمِ، ففي (مجموع الفتاوى) قال ابنُ تيمية: "إن مرضَ القلبِ هو نوعُ فسادٍ يحصلُ له، يفسدُ به تصوُّرُه وإرادتُه، فتصوره بالشبهات التي تعرضُ له، حتى لا يرى الحق أو يراه على خلاف ما هو عليه وإرادته، بحيث يبغض الحق النافع ويحب الباطل الضار". **الشرط الثاني**: لا بُدَّ في هذه الطريقةِ من الإحاطةِ التامَّةِ بموضوعِ التعليمِ، لأنَّ المعرفةَ الجزئِيَّةَ أخطرُ من الجهْلِ. **الشرط الثالث**: توفير فُرص التطبيقِ العملِي للمتعلم.

انطلاقًا من هذه الشروطِ الثلاثةِ انتقَدَ ابنُ تيمية الأساليبَ التعليميةَ التي انتشرَتْ في زمانِهِ، ورآها تراكيبَ نظريَّةً تعتَمِدُ على القياسِ والمنطقِ، ولا تفِيدُ في الوصولِ إلى الحقيقةِ أو تصَوُّرِ الحقيقةِ.

ثانيًا: طريقة الإرادَة: وهي الطريقةُ الموجِبَةُ للعمل. ولها ثلاثةُ شروطٍ أيضًا؛ **الشرط الأول** معرفةُ الإرادة، فهي قوة الرغبةِ والاختيارِ التي تحرِّكُ الإنسانَ وتوجِّهُ سلُوكَهُ نحو شيءٍ محدَّد. **الشرط الثاني** معرفةُ المقاصِد التي تتحرَّكُ نحوها الإرادةُ، فالإرادةُ في الأصلِ مفطورةٌ على أن تتحركَ نحوَ مقاصِد كريمةٍ وطيبةٍ، تبلُغُ التوجهَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ. **الشرط الثالث** توفيرُ البيئةِ المناسِبة لتربيةِ الإرادةِ، إذ لا بُدَّ أن تتعاونَ كلُّ المؤسساتِ التربويةِ لتوفيرِ هذه البيئةِ التي

تسمَحُ بتربيةِ الإرادةِ وحمايتِها من المرَضِ. لذلك نجِدُ أنَّ ابنَ تيمية قد كَرِهَ تعليمَ الموضوعاتِ التي تحرِّكُ الرغباتِ أو تشتمِلُ على نشْرِ الهفواتِ التي تجعلُ الإنسانَ ضعيفَ الثقةِ بنفسِهِ.

وهناكَ أمورٌ تجبُ مراعاتُها في هاتيْنِ الطريقتَيْنِ كما ذكرَ ابنُ تيمية؛ إذ ينبغِي أن تتكاملَ الطريقةُ العلميةُ وطريقة الإرادةِ، فإذا اقتصرت التربيةُ الدينيةُ على الطريقةِ العلميةِ فقط أنتجتْ متعلمينَ لديهم علمٌ من غير عملٍ.

كما شدَّدَ ابنُ تيمية على ضرورةِ مراعاةِ استعداداتِ المتعلم وطاقاته، لأنَّ اللهَ تعالى أودعَ في كلِّ إنسانٍ مقدارًا من الطاقةِ والاستعدادِ، فالتربيةُ السليمةُ تراعِي هذه الأمورَ، أيْ أنَّ ابنَ تيمية اهتمَّ بالفروقِ الفرديةِ بين الدارسينَ.

كذلكَ رأَى ابنُ تيمية أن طرُقَ العلمِ ثلاثةٌ [24]؛ **الحِس والعقل وما يتركَّبُ منهما** كالخبر؛ فمِنَ الأمورِ ما لا يمكِنُ علمُهُ إلا بالخبر، كما يعلَمُهُ كلُّ شخصٍ بأخبارِ الصادقينَ كالخبرِ المتواتِرِ، وما يُعلَمُ بخبرِ الأنبياءِ عليهم الصلواتُ وأتمُّ التسليمِ.

ويرَى الشيخُ ابنُ تيمية أن هذا التقسيمَ يجِبُ الإقرارُ به، وأنَّهُ قد قامَتِ الأدلَّةُ اليقينيةُ على نبواتِ الأنبياءِ، وأنهم قد يُعلِّمُونَ بالخبرِ ما لا يُعلَمُ إلا بالخبرِ. كما يرَى أيضًا أن الأدلةَ العقليةَ اليقينيةَ قامتْ على نبوةِ الأنبياءِ، لأنهم قد يَعْلَمُونَ ما يَعلَمُونَه بخبر الله والملائكةِ، أحيانًا بكلامٍ يسمعونه من الله تعالى كما حدَثَ معَ موسَى عليه السلامُ، وأحيانًا بوحْيٍ من اللهِ عزَّ وجلَّ[25].

كما يرَى ابنُ تيمية أن الأدلةَ العقليةَ توجِبُ الإقرارَ بنبوةِ الأنبياءِ. ورأَى أن العقلَ لا يكونُ دليلًا مستقلًّا في تفاصيلِ الأمورِ الإلهِيةِ واليوم الآخِر، فلا يُقبَلُ منه ما يدلُّ عليه إنْ لم يصدِّقْهُ الشرعُ ويوافقه، فإنَّ الشرعَ قولُ المعصومِ الذي لا يُخطِئ ولا يكذِب. كذلِكَ فإنَّ كل ما عارَضَ الشرعَ من العقلياتِ فإنَّ العقلَ يعْلَمُ فسادَهُ [26].

٥.٣. تحديات التربية الإسلامية والحلول التي قدمها ابن تيمية

تواجه التربية الإسلامية تحديات من الداخل بالإضافة إلى التحديات التي يفرضها النظام على المجتمعات في العالم الإسلامي وخارجه. يتم عرض هذه التحديات هنا في الفئات التالية [27]: (1) مكانة التربية الإسلامية في النظام التعليمية الأكبر. إن التباين في مكانة التربية الإسلامية في الدول المختلفة، كذالك اللوائح والتكامل مع التعليم العام والدرجات المختلفة نتجت عن عمليات التنمية المختلفة في كل دولة منذ زمن الإستعمار الغربي. (2) عمليات التربية الإسلامية والتعليمية. تعاني التربية الإسلامية في الوقت الحاضر إلى حد كبير من قرون من الركود. يتفق علماء الإسلام على أن أساليب الحفظ والتقليد والإفتقار إلى الإبداع قد هيمنت على أصول التدريس الإسلامية لعدة قرون. (3) جهود علماء الإسلام. شرع بعض

علماء المسلمين منذ وصول الاحتلال الأجنبي في مهمة إصلاح التربية الإسلامية لمواكبة الحداثة. فمن الواضح أن الجهود الحثيثة لعلماء المسلمين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وراء الإصلاحات التي حدثت في العالم الإسلامي في ذالك الوقت كانت مؤثرة. إذ أفرزت هذه الإصلاحات النماذج الحالية للتربية الإسلامية، وأسهمت بشكل كبير في تحديثها، لكنها كذالك واجهت تحديات. هناك سببان لهذه التحديات؛ هما الاحتلال الغشم من ناحية وتشدد المؤسسة الدينية من ناحية أخرى. (4) التحديث والتسييس والعسكرة التربية الإسلامية. في معظم البلدان الإسلامية، لا سيما التي تطبق نظاما مزدوجا للتعليم العام والتعليم الإسلامي، هناك افتراضات سلبية مشتركة بين أفراض النخب المتعلمة والطبقة الوسطى العليا، بأن مؤسسات التعليم الإسلامي مختلفة، وأن خريجيها غير مجديين إلي حد ما في العصر الحديث، وبخاصة في المجال الإتصادي والقوى العاملة.

لذالك، فإن مؤسسات التربية الإسلامية في العالم الإسلامي تمضي قدما لإصلاح التعليم الإسلامي وتحديثه. من الواضح أن هذا أحد التحديات التي واجهنا، لأن مثل هذه الآراء تضيف فكرة سلبية راسخة حول التعليم الإسلامي، مما يجعل من الصعب جذب الممولين والمعلمين للمشاركة في مثل هذه الجهود.

يتضح من خلال هذا أن المفكرين الإسلاميين - في الماضي والحاضر - ينادون دائما بضرورة العودة إلى المنابع الأصلية التي تمكننا من العزة والقوة، و المنابع الأصلية هي القرآن و السنة الصحيحة, وهذا تجلى بقوة في أعمال ابن تيمية، من أجل تقديم حلول لمواجهة التحديات الصعبة الحالية.

حاول ابن تيمية تقديم حل من خلال وصف الحاجة الرئيسية للإنسان للدراسة لضمان سعادة حياته. مع الإكمال التدريجي، لذا يمكن تطبيق المفهوم على عملية تدريب الطلاب، دون تقييد نطاق حركتهم النفسية الأصلية (الأكثر طبيعية) وتطورهم. لأن أي شيء يقيدها سينتج عنه موقف الرغبة في التمرد والإبتعاد. خاصة القيم الدينية التي تكون مقنعة لكل معتنق لذالك، يسعى مفهوم التربية الإسلامية ابن تيمية إلى خلق نمط تكاملي بين المعرفة الدينية وعلم النفس.

٤. الخاتمة

تهدف التربية الإسلامية إلى تنمية الإيمان وزيادته من خلال نقل المعرفة والتقدير والممارسة والخبرة للمتعلمين الذين يتعلمون عن الإسلام وآدابه، حتى يصبحوا مسلمين يواصلون النمو

من حيث الإيمان والتقوى. تواجه التربية الإسلامية تحديات من الداخل بالإضافة إلى التحديات التي يفرضها النظام على المجتمعات في العالم الإسلامي وخارجه. لذالك، فإن مؤسسات التربية الإسلامية في العالم الإسلامي تمضي قدما لإصلاح وتحديث التعليم الإسلامي وإصلاحه.

ابن تيمية أحد المفكرين المسلمين الكبار، وأسهم بأفكاره في التربية الإسلامية. حاول تقديم حلول من خلال وصف الحاجة الرئيسية للإنسان للدراسة لضمان سعادة حياته. يرَى ابنُ تيمية أنَّ التربيةَ من أجلِ أن تُؤْتِيَ ثمارَها لا بُدَّ من التكامُل بينَ هذه الأهدافِ الثلاثةِ كلِّها، فلا يستقِيمُ الوقوفُ عندَ إعدادِ شخصيةِ المسلمِ إلَّا بهذه الأمورِ الثلاثةِ، وهي: (1) إعداد الفرد المسلم وتربيته وَفقًا لأوامرِ الله تعالَى التي يجِبُ فِعْلُها واجتناب النواهِي كلِّها، وفَهْم مقاصِدِ الرسولِ، صلى اللهُ عليه وسلَّمَ، في كلِّ كلامِهِ. (2) تكْوين الأُمَّةِ الإسلامية والعناية ببنائها بناءً متكاملًا. (3) الدعْوة إلى الإسلامِ في كلِّ أنحاءِ العالَم.

المراجع

[1] C. Sharif El-Tobgui, “Ibn Taymiyya: Life, Times, and Intellectual Profile,” in *Ibn Taymiyya on Reason and Revelation*, Leiden: Brill, 2019, pp. 78–131.

[2] A. T. A. Putra, “Pemikiran Filosofis Pendidikan Ibnu Sina,” *Lliterasi*, vol. VI, no. 2, pp. 191–201, 2015.

[3] D. Ilham, “The Challenge of Islamic Education and How to Change,” *Int. J. Asian Educ.*, vol. 1, no. 1, pp. 15–20, 2020, doi: 10.46966/ijae.v1i1.16.

[4] E. K. Poerwandari, *Pendekatan Kualitatif Untuk Penelitian Perilaku Manusia*. Depok: LPSP3 Universitas Indonesia, 2005.

[5] Sugiyono, *Metode Penelitian Kuantitatif, Kualitatif dan R&D*. Bandung: Alfabeta, 2013.

[6] م. م. الجراح, أصول البحث العلمي. عمان: دار الراية للنشر والتوزيع, 2014.

[7] N. S. Sukmadinata, *Metode Penelitian Pendidikan*. Bandung: Remaja Rosda Karya, 2011.

[8] ع. ب. س. القحطانى, “معيار مقترح لتحكيم البحوث النوعية في المناهج وطرق التدريس,” مجلة العلوم التربوية, vol. 4, no. 3, pp. 14–17, 2018.

[9] L. J. Moleong, *Metode Penelitian Kualitatif*, 36th ed. Bandung: Remaja Rosda Karya, 2017.

[10] ”أ. ح. أ. الفقيه, “تصميم البحث النوعي في المجال التربوي مع التركيز على بحوث تعليم اللغة العربية *Int. J. Educ. Psychol. Stud.*, vol. 2, no. 3, pp. 354–368, 2017.

[11] Matthew B. Miles and A. M. Huberman, *Qualitative Data Analysis*, 2nd ed. California: SAGE Publications, 1994.

[12] ع. ا. النحلاوي, ابن تيمية. دمشق: دار الفكر, 1986.

[13] م. ب. ع. ا. العريفي, زُبدَة الفوائد من كتب ابن تيمية. الرياض: دار التدمرية, 2009.

[14] ا. تيمية, العبودية. الاسماعيلية: دار الأصالة, 1999.

[15] أ. ا. ع. ا. ا. تيمية, مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام, 3 ird ed. 2005. المنصورية: دار الوفاء,

[16] ص. ع. ا. م. ع. النبي, الاتجاهات الحديثة للمناهج في التراث العربي الإسلامي. القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة, 2018.

[17] إ. م. العَلي, شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رجل الإصلاح والدعوة. دمشق: دار القلم, 2000.

[18] م. ح. الزين, منطق ابن تيمية ومنهجه الفكري. بيروت: المكتب الإسلامي, 1979.

[19] ف. ر. أ. خيَّاط, الأهداف التربوية السلوكية عند شيخ الإسلام ابن تيمية. مكة المكرمة: مكتبة المنارة, 1987.

[20] M. A. H. Ansari, *Ibn Taymiyyah Expounds on Islam*. Doha: Dar al Thaqafah, 1999.

[21] م. ب. ع. ا. المغراوي, المفسرين بين التأويل والإثبات في آيات الصفات. بيروت: مؤسسة الرسالة, 2000.

[22] م. ع. الكيلاني, الفكر التربوي عند ابن تيمية. المدينة: دار التراث, 1986.

[23] ع. ب. ع. ا. س. الجلال, "مقارنة بعض آراء ابن تيمية في التربية والتعليم بأسس التربية الإسلامية," مجلة التربية, vol. 143, no. 3, pp. 177–211, 2009.

[24] أ. ا. ع. ا. ا. تيمية, درء تعارض العقل والنقل. رياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, 1991.

[25] م. ا. الجليند, دَرْء تعارُض العقل والنقل. القاهرة: مركز الأهرام, 1988.

[26] أ. ا. ع. ا. ا. تيمية, شرح الأصبهانية. رياض: دار المنهاج, 2010.

[27] M. N. S. Syah, "Challenges of Islamic Education in Muslimworld : Historical , Political , and Socio-Cultural Perspective," *QIJIS Qudus Int. J. Islam. Stud.*, vol. 4, no. 1, 2016, [Online]. Available: http://journal.stainkudus.ac.id/index.php/QIJIS/article/download/1580/1449.